

الاستراتيجية الأمريكية تجاه العراق في مدة إدارة الرئيس جوبايدين وآفاق المستقبل

م.م. منار شاكر محمود
جامعة النهرين / كلية العلوم السياسية

الاستراتيجية الأمريكية تجاه العراق في مدة إدارة الرئيس جو بايدن وآفاق المستقبل

م.م. منار شاكر محمود
جامعة النهرين/ كلية العلوم السياسية

تاريخ الاستلام: 2024/9/10 ، تاريخ: الإرجاع: 2024/9/28 ، تاريخ الموافقة: 2024/10/12

يمثل الوجود الأمريكي في العراق ضرورة للولايات المتحدة الأمريكية بفعل موقع العراق الجيوسياسي، فضلاً عن كونه مركز الصراع الأمريكي الإيراني في منطقة الشرق الأوسط. وهذا ما يجعل الولايات المتحدة الأمريكية تولي أهمية استراتيجية كبيرة له وذلك لإدامة النفوذ الأمريكي من جهة، وحماية مصالحها ومصالح حلفائها من جهة أخرى. إذ شكل الحوار الاستراتيجي أهمية بالغة للجانبين العراقي والأمريكي، خاصةً بعد اجتياح تنظيم داعش الإرهابي عام 2014، وتدخلت القوات الأمريكية في إعادة جزء من قواتها بصفة مستشارين تحت مسمى "التحالف الدولي ضد الإرهاب" وتمركزت من جديد في الكثير من القواعد العسكرية العراقية في وسط وغرب وشمال العراق وتنفيذ ضربات جوية لمساعدة العراق في القضاء على تنظيم داعش.

ان هدف أي إدارة أمريكية في العراق إطالة امد الوجود العسكري الأمريكي، وهذا يشمل إدارة الرئيس جو بايدن، فعلى الرغم ان هذه الإدارة أشارت إلى أن الشرق الأوسط لم يعد أولوية للسياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية، وأن الولايات المتحدة الأمريكية ترغب في تقليص مشاركة الولايات المتحدة الأمريكية وإعادة التركيز على أولويات الامن القومي مثل روسيا والصين من خلال الانتقال من أدوات الاشتباك العسكرية الى الأدوات المدنية، لكنها تريد ان تحافظ على بقاء القوات الأمريكية في العراق وان الحوارات والاتفاقيات هدفها تقنين هذا الوجود وتأطيره من خلال استراتيجيات أعدت لهذا البقاء.

الكلمات المفتاحية: الحوار الاستراتيجية الأمريكي العراقي، الرؤية الاستراتيجية للرئيس بايدن تجاه العراق، اتفاقية الإطار الاستراتيجي، قضايا التفاعل في فترة الرئيس جو بايدن، استراتيجية الحصر والضغط الاقتصادية.

The American strategy towards Iraq during the term of President Joe

Biden's administration and future prospects

Manar shaker mahmood

The American presence in Iraq represents a necessity for Washington due to Iraq's geopolitical location, as well as it being the center of the American-Iranian conflict in the Middle East. This is what makes the United States of America attach great strategic importance to it in order to maintain American influence on the one hand, and protect its interests and the interests of its allies on the other hand. The strategic dialogue was of great importance to the Iraqi and American sides, especially after the invasion of the terrorist organization ISIS in 2014, The American forces intervened and returned part of their forces as advisors under the name of the "International Coalition





Against Terrorism,” and were stationed again in many Iraqi military bases in central, western, and northern Iraq, and carried out air strikes to help Iraq eliminate ISIS.

The goal of any American administration in Iraq is to prolong the American military presence, and this includes the Biden administration. Although this administration sent that signal that the Middle East is no longer a priority for the foreign policy of the United States of America, as President Biden indicated that he wants to reduce the United States’ participation. America and refocusing on national security priorities such as Russia and China by moving from military tools of engagement to civilian tools, but it wants to preserve the presence of American forces in Iraq, and the dialogues and agreements aim to legalize this presence and frame it through strategies prepared for this survival.

Keywords: The US-Iraqi strategic dialogue, President Biden’s strategic vision towards Iraq, the strategic framework agreement, issues of interaction during President Joe Biden’s term, the strategy of confinement and economic pressures.

المقدمة

يمتلك العراق مكانة مهمة وحيوية بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، وكذلك للقوى الإقليمية والعالمية، إذ يعد بمثابة حلقة وصل مهمة لأي استراتيجية أمنية في المنطقة، وتتأثر الاستراتيجية الأمريكية من حيث توجهها لدولة أو قضية معينة بجملة من الاعتبارات ذات الصلة بمكانة الدولة وأهميتها في استراتيجيتها القومية، وهو ما ينطبق على مكانة العراق في الاستراتيجية الأمريكية، والتي تتأثر بجملة من المتغيرات من بينها طبيعة العلاقة مع القوى الرئيسة المنافسة في النظام الدولي، فضلاً عن تقييم الحلفاء الإقليميين لسياسة العراق وسلوكه تجاهها.

ان استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية حيال العراق هي جزء من استراتيجيتها الشاملة لمنطقة الشرق الأوسط وتتنظر للعراق على أنه مفصل أساسي ومؤثر في تفاعلات منطقة الشرق الأوسط وما يحيط به من جوانب جيو-استراتيجية، لكن في عهد ولاية الرئيس الأمريكي جو بايدن أصبحت هنالك إمكانية للتغيير في الاستراتيجية الأمريكية بسبب حركية البيئة الدولية والتي تستوجب التكيف مع مستجدات البيئة الإقليمية والدولية، فأشاره بايدن بالتركيز على أولويات الأمن القومي بالنسبة لأدارته وهي روسيا والصين، إلا أن الاستراتيجية الأمريكية تجاه العراق في عهد بايدن جاءت من خلال خبرته الطويلة في لجنة الشؤون الخارجية في الكونغرس ومنصبه كنائب للرئيس السابق باراك أوباما وهذا ما قرّبه من قضايا المنطقة بشكل عام كما ساعده في تشكيل موقع العراق في الشرق الأوسط.



إشكالية البحث:

ترتبط إشكالية البحث بأن التداخل الذي يرتبط بالرؤية الاستراتيجية الأمريكية تجاه العراق يزداد تعقيداً بسبب حركة المتغيرات التي تؤثر في تقييم المكانة الاستراتيجية للعراق في هذا المجال، ومن ثم فإن التساؤل الذي تبحث فيه هذه الدراسة يتصل بما هي المكانة التي ترتبط بالعراق في الاستراتيجية الأمريكية لإدارة الرئيس جو بايدن؟. وما مدى تأثير هذه الاستراتيجية بحركة المتغيرات التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط؟. فضلاً عن ما أهم القضايا التي تتصل بتقييم مكانة العراق في الاستراتيجية الأمريكية؟.

فرضية البحث:

يفترض البحث أن مكانة العراق في الاستراتيجية الأمريكية تتأثر بطبيعة المتغيرات التي تتبدل ضمن التفاعلات التي تشهدها المنطقة، إذ تتزايد مكانة العراق في الاستراتيجية الأمريكية كلما تزايدت الضغوط على مصالح الولايات المتحدة الأمريكية وأهدافها في المنطقة، والعكس صحيح.

ووفقاً لذلك فقد تقسم البحث إلى ثلاث مطالب وعلى النحو الآتي: الرؤية الاستراتيجية للرئيس جو بايدن تجاه العراق، و المتغيرات المؤثرة في استراتيجية الرئيس بايدن تجاه العراق، أما المطلب الثالث فقد تم فيه البحث عن الأداء الاستراتيجي الأمريكي وقضايا التفاعل في إدارة الرئيس جو بايدن.

المطلب الأول : الرؤية الاستراتيجية للرئيس جو بايدن تجاه العراق

وفقاً لما تفرضه البرامج الانتخابية الأمريكية على المستوى التنفيذي والتشريعي فإن مكانة العراق كقضية تتعلق بالولايات المتحدة الأمريكية تشهد تراجعاً سواء بالنسبة للحزب الجمهوري أو الديمقراطي، بعد أن كان العراق يتمتع بأولوية في هذه البرامج، لكن بقي العراق مركز للاهتمام داخل وزارتي الدفاع والخارجية في المقام الأول وذلك لوجود العديد من القضايا الحاسمة أهمها قضية وجود القوات الأمريكية في العراق.

تشكل الولايات المتحدة الأمريكية القوة ذات الأهمية الأكبر في منطقة الشرق الأوسط بما تملكه من مصالح حيوية تتصل بهيمنتها العالمية ومصالح رئيسة تتصل بعلاقتها مع حلفائها المؤثرين في المنطقة، ويعد العراق من الدول ذات الأهمية الاستراتيجية في توازنات المنطقة الإقليمية بحكم موقعة الجيوبولتيكي من جهة، ولمكانته ضمن الترتيبات الإقليمية من جهة أخرى، مما يجعل سلوكه السياسي الخارجي ذو تأثير حقيقي في الادراك الاستراتيجي الأمريكي¹. فالمعيار الذي يحدد العلاقة ما بين العراق والولايات المتحدة الأمريكية لا يرتبط بالوضع الداخلي



والسياسات المحلية بقدر ارتباطه بالسياسة الخارجية والعلاقات ضمن البيئة الإقليمية والدولية، ووفقاً لبعض التقارير والدراسات الأمريكية، ان سلوك العراق الإقليمي يمثل واحدة من اهم معايير الاستقرار الإقليمي بحكم التنافس والصراع الذي تشهده المنطقة بين القوى الرئيسية فيه، كما ان العلاقات ما بين العراق والولايات المتحدة الأمريكية تخضع لحسابات العلاقة مع الجمهورية الإيرانية. لذلك ان تقييم العلاقة مع العراق تخضع الى سلوكه الإقليمي ووفقا لما يؤديه من أدوار في المنطقة، وحسب التقدير الأمريكي ان العراق هو الوحيد القادر على تغيير طبيعة المعادلات الإقليمية وما يرتبط بها من أدوار وفقاً للموقف الذي يتبانه في أدائه الإقليمي وسياسته الخارجية².

ان التعرض للاستراتيجية الأمريكية تجاه العراق هو تشخيص سياسي للمشروع الاستراتيجي الاشمل في الشرق الأوسط، ولكن ومع وصول ادارة بايدن لم تعد منطقة الشرق الأوسط أولوية للسياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية، اذ أشار الرئيس بايدن الى انه يريد تقليص مشاركة الولايات المتحدة الأمريكية وإعادة التركيز على أولويات الامن القومي مثل روسيا والصين من خلال الانتقال من أدوات الاشتباك العسكرية الى الأدوات المدنية، ولذلك ان نهج إدارة بايدن تجاه العراق غير واضحة، إذ لم يدلي في تصريحاته العلنية الشيء الكثير عن العراق باستثناء تصريحاته بشأن سحب القوات الأمريكية مع ضرورة الإبقاء بعض القوات نظرا لوجود التهديدات الإرهابية في كل من سوريا والعراق³. ولكن جاءت زيارة رئيس الوزراء العراقي السيد محمد شياع السوداني الى واشنطن في الثالث عشر من نيسان/ابريل 2024 لتعطي انطباعات جديدة بشأن وضع العراق ومكانته في الاستراتيجية القومية للولايات المتحدة الأمريكية.

ويتصل هذا الجانب في أن البيئة السياسية العراقية قد شهدت سجلات كبيرة حول طبيعة الوجود الأمريكي في العراق خاصة ومع استمرار العمليات التي تستهدف مواقع وشخصيات تابعة الى هيئة الحشد الشعبي، لتأتي هذه الزيارة في ظرف دقيق وحساس على مستوى العلاقات بين الطرفين وعلى مستوى التطورات التي تشهدها المنطقة، فالهدف من الزيارة هو الانتقال بالعلاقات مع الولايات المتحدة الى مرحلة جديدة تتضمن تفعيل بنود اتفاقية الاطار الاستراتيجي، كما اكد السيد السوداني ان هذه الزيارة هي للبحث في شؤون المنطقة وما تشهده من تصعيد، بالإضافة الى استعراض اللقاء عمل اللجنة العسكرية العليا بين العراق والتحالف الدولي للوصول الى جدول زمني لإنهاء مهمة التحالف والانتقال الى علاقات ثنائية مع الدول المشاركة في التحالف⁴.

ووفقاً لذلك فقد عدت مسألة الوجود الأجنبي-الأمريكي في العراق أحد اهم مسارات الحوار بين الطرفين، فمسألة التفاوض مع أطراف التحالف الدولي فيها ابعاد ووجهات نظر مختلفة، اذ

صرحت السفارة الامريكية عن استمرار وجود التحالف الدولي للقضاء نهائيا على تنظيم داعش. إذ ان أي مباحثات او جولات حوار بخصوص انتهاء مهام التحالف الدولي والتحول الى علاقة ثنائية او شراكة امنية مباشرة لا يعني ان انسحاباً أمريكياً سيحصل، لكن انتهاء وجود قوات التحالف الدولي يعني انتهاء تقديم الخدمات اللوجستية والاستشارية والتدريبات ومهام أخرى، على الرغم من التأكيد العراقي على الانسحاب الأمريكي، لكن حقيقة الامر ان هذه الحوارات لا تعني ان شيئاً جوهرياً سيحصل بخصوص الانسحاب الأمريكي من العراق، فالوجود العسكري الأمريكي اذا لم يستمر في اطار التحالف الدولي بالاستناد الى قرار مجلس الامن، سيستمر على أسس علاقة امنية استراتيجية ثنائية مع العراق خاصة مع وجود اتفاقية الاطار الاستراتيجي بين الطرفين وهي نافذة وملزمة وتم التأكيد عليها في اطار جولات الحوار العراقي الأمريكي⁵.

ترى الولايات المتحدة الأمريكية أن بقاء قواتها يعد ضرورة استراتيجية رئيسة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، لذلك ان أي قرار او تحرك تقوم به الحكومة العراقية لإخراج القوات الأمريكية من شأنه ان يقوض الأهداف الاستراتيجية للإدارة الأمريكية في العراق والمنطقة، وعليه ستحرص الإدارة الأمريكية على البقاء والضغط على الحكومة العراقية بقضايا اقتصادية ومالية وسياسية، لان الولايات المتحدة الأمريكية لديها رغبة ملحة بالحفاظ على وجودها العسكري في العراق للعديد من الأسباب أهمها فيما يتعلق بالوضع الإقليمي العربي وامن الكيان الصهيوني الذي يدفع الإدارة الأمريكية الى إيجاد طرق للبقاء في العراق على الرغم من الضغط الكبير الذي أدت اليه ديناميات الحرب الصهيونية على غزّة من خلال ممارسة المزيد من الضغوط على العلاقات العراقية-الامريكية.

ان إدارة بايدن تسعى الى الابتعاد عن النظر الى العراق من خلال زاوية السياسة الإيرانية ونحو هيكلية تضفي الطابع المؤسسي على الجوانب غير العسكرية مثل التجارة والتعليم والطاقة والمناخ، ومع ذلك يحتاج الرئيس بايدن ان يكون قادراً على اقناع الكونغرس المتشكك ان الاستثمار المستمر في العراق هو امر مجد نظراً للنفوذ الإيراني المتزايد، كما تكمن الرهانات في كيفية تعامل بايدن مع المرحلة القادمة من الوجود العسكري الأمريكي في العراق الى بناء شراكة دفاعية طويلة الأمد. ولإثبات أهمية تعزيز هذه الشراكة، سيحتاج بايدن الى توضيح كيف تخدم هذه الشراكة المصلحة الشاملة للولايات المتحدة في شرق أوسط أكثر استقراراً وامناً، وعلى وجه التحديد، عليه ان يأخذ بعين الاعتبار النقاط التالية⁶:



- ان مصالح الولايات المتحدة تتحقق بشكل جيد من خلال الاستمرار في الاستثمار في قوات امن عراقية محترفة وقادرة، وان هذا الاستثمار يتطلب ضمانات من السيد السوداني بان تكون المعدات الامريكية والمنافع الأخرى محمية من وصول الأطراف او جهات أخرى إليها.

- ان يحاول العراق تقديم خطة عمل لتقليل الاعتماد على الغاز الطبيعي الإيراني وتريع الاكتفاء الذاتي في مجال الطاقة مع استمرار تخفيف العقوبات وإصلاح قطاعه المصرفي.

ان الصبر الاستراتيجي يشكل ضرورة أساسية بسبب التحديات الهيكلية المتمثلة في الفساد، والمنافسة مع الصين وروسيا في العراق لن يتم إصلاحها بشكل سهل، فالانخراط المستمر لدمج العراق مع بقية دول الشرق الأوسط ومع شبكة حلفاء الولايات المتحدة وشركائها امر ضروري لتعزيز منطقة أكثر استقراراً وأماناً وفقاً لما تفرضه الرؤية الاستراتيجية الأمريكية في هذا الشأن.

ووفق هذا السياق جاءت الاستراتيجية الامريكية تجاه العراق في عهد بايدن مرتكزة على خبرته الطويلة في لجنة الشؤون الخارجية في الكونغرس ومنصبه كنائب للرئيس السابق باراك أوباما وهذا ما قربته من قضايا المنطقة بشكل عام كما ساعده في تشكيل موقع العراق في الشرق الأوسط. ان الاستراتيجية الامريكية في الشرق الأوسط لا تنوي التورط عسرياً في المنطقة، بالمقابل فإن هذه الإدارة ليست مع الانسحاب الأمريكي منها والأرجح ان إدارة جو بايدن ستحافظ على مستوى مناسب من الوجود العسكري الأمريكي في المنطقة ، فضلاً أن إدارة بايدن تريد الاعتماد وبشكل مكثف على الدبلوماسية والعمل مع الحلفاء.⁷ لذلك تستثمر الحكومات المختلفة موارد مختلفة للوصول إلى صنّاع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية عن طريق توظيف شركات العلاقات العامة وجماعات الضغط الأمريكية، ومع تزايد الاعتماد الاقتصادي المتبادل، فإن القرارات التي يتم اتخاذها في الولايات المتحدة الأمريكية تؤثر بشكلٍ أو بآخر على مصالح الدول الأخرى، لذا تلجأ الدول إلى هذه الشركات لأغراض محددة كتحقيق أهداف سياسية عن طريق الضغط على البيت الأبيض أو الكونجرس⁸. وتدرك الحكومة العراقية أهمية هذه الشركات فقد عمدت إلى التعاقد مع شركة ضغط، بالتزامن مع التوترات الجارية في الشرق الأوسط بعد أحداث السابع من أكتوبر الماضي، وكان التوقيع مع شركة (فالكور) والتي يرأسها (مات موريز)، المسؤول السابق بوزارة الخارجية في عهد الرئيس (ترامب)، لتقديم خدمات استشارية استراتيجية، تتضمن تقديم المشورة السياسية، والتواصل مع المسؤولين، خاصةً فيما يتعلق بالعلاقة بين البلدين⁹.

لا شك في أن الحكومة العراقية تعي أهمية تلك الشركات الضاغطة، لان الولايات المتحدة الأمريكية تتمايز عن نظيراتها من الدول كافة، بتشعب ملفاتها السياسية والاستراتيجية، ولكونها مركز الثقل الاستراتيجي العالمي سياسياً واقتصادياً وعسكرياً فإن ما تتخذه من تدابير وتفضيلات معينة ينعكس على العالم أجمع، سواءً بالسلب أو الايجاب، وهذا ما يدعو الدول الأخرى للاستعانة بشركات عامة وشخصيات مؤثرة أو مسؤولين سابقين أو مراكز الأبحاث والاستشارات، في محاولة لتوفير الوقت والجهد للوصول إلى مراكز صنع القرار الأمريكي والمشرعين ومحاولة التأثير في تلك القرارات، أو لغرض تحسين صورة بلد ما، أو الحصول على الاستشارات السياسية لغرض تحقيق المصالح المرجوة.

المطلب الثاني: المتغيرات المؤثرة في استراتيجية الرئيس بايدن تجاه العراق

تتأثر الاستراتيجية الأمريكية من حيث توجهها لدولة أو قضية معينة بجملة من الاعتبارات ذات الصلة بمكانة الدولة وأهميتها في استراتيجيتها القومية، الأمر الذي يجعل مكانة هذه الدولة خاضعة لحركة المتغيرات وشدة تأثيرها، وهو ما ينطبق على مكانة العراق في الاستراتيجية الأمريكية، والتي تتأثر بجملة من المتغيرات من بينها طبيعة العلاقة مع القوى الرئيسة المنافسة في النظام الدولي، فضلاً عن تقييم الحلفاء الاقليميين لسياسة العراق وسلوكه تجاهها.

وفقاً لمنطق التفاعل في البيئة الاستراتيجية العالمية فإن بنية النظام الدولي تؤثر بشكل كبير على حركة الدولة وفاعليتها، إذ عادةً ما تكون القوى الصغرى ذات خيارات محددة وأقل نطاقاً بالمقارنة مع القوى المتوسطة أو الأكثر قوة، الأمر الذي يجعلها تتجه نحو خيارات تكاد تكون قائمة على أساس التحالف مع الدولة المهيمنة من أجل الحصول على ضمانات أمنية أو الحصول على مكاسب اقتصادية، واستثمار ذلك التحالف لغرض تحقيق مصالحها الذاتية، أما الخيارات الأخرى فتكاد تنحصر ضمن نطاق التحالف مع قوى أخرى لغرض التخفيف من تأثير القوة الأحادية، أو تتضمن البقاء على الحياد دون أن تتحاز للطرف المهيمن، على الرغم من صعوبة الأخذ بهذا الخيار بسبب عدم امتلاك الدولة لإمكانيات تؤولها للتعامل مع هذا الفعل في البيئة الاستراتيجية، خاصةً في حال كانت القوة المهيمنة، تطالب في أن تحدّد الدول موقفها في العلن، وهو ما يؤدي بدوره إلى محدودية نطاق الاستراتيجيات التي يمكن أن تتبناها القوى الصغرى¹⁰. وهو الأمر ذاته الذي يمكن أن يتطابق مع وضع العراق ضمن نطاق النظام الدولي، إذ أن وجود العراق ضمن بيئة اقليمية تشمل وجود قوى اقليمية فاعلة كالحالة مع تركيا والجمهورية



الايرائية فضلاً عن وجود تجمع قائم ضمن دول مجلس التعاون الخليجي يؤثر بشكل كبير على حركة العراق الاقليمية وعلاقاته الخارجية¹¹.

فمن حيث التوجه الاستراتيجي فإن الولايات المتحدة الأمريكية تحدد استراتيجيتها تجاه العراق وفقاً للأدوار التي يقوم بها ضمن نطاق البيئة الاقليمية والدولية وطبيعة العلاقات التي يعمل عليها مع هذه القوى، الأمر الذي يجعل هذه الاستراتيجية تميل في بعض الأحيان إلى تبني استراتيجية الضغوط لغرض تعديل سلوك الدولة ضمن نطاق البيئة الاقليمية أو الدولية، وهذا الأمر يعتمد على طبيعة حركة المتغيرات وتأثيرها في تقييم التوجه الاستراتيجي الأمريكي حيال العراق.

إن أحد المبادئ التي يمكن الاستناد إليها في تحليل الاستراتيجية الأمريكية تجاه العراق هو أن الفرضيات التي يعتمد عليها مخططي استراتيجية الأمن القومي الأمريكي تأخذ بعين الاعتبار أن العراق يشكل حجر الزاوية الإقليمي بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، فما يتمتع به العراق من موقع جيوبوليتيكي مهم يدفع بالولايات المتحدة والقوى الكبرى إلى ضرورة تعزيز النفوذ فيه، إذ تساعد هذه المحصلة أي طرف في تحقيق موازنة مهمة في المعادلات الإقليمية التي ستحكم النظام الأمني للمنطقة، فوجود العراق ضمن هذه البنية الجغرافية في منطقة الشرق الأوسط يساعد في تعزيز الأدوار الإستراتيجية للقوى الفاعلة على الصعيد الإستراتيجي بشكل خاص¹².

ومن ثم فإن تقييم مكانة العراق وفقاً للحسابات المنطقية التي تتصل بمصالح وأدوار القوى الرئيسية في المنطقة لا يمكن أن يتحقق من دون أن يكون العراق طرفاً في هذه المعادلات، وهذا ما يؤثر على تصورات الولايات المتحدة الأمريكية بشأن أهمية العراق في تفكيرها الإستراتيجي. وهو ذاته ما ينطبق على العلاقة مع القوى الدولية خاصة الصين التي تتصف بأنها قوى منافسة في هيكل النظام الدولي، إذ تركز الصين في سياستها حيال العراق على النفط باعتبار العراق من الدول المهمة في داخل أوبك، في ظل تنامي حاجة الصين الى النفط بسبب نموها السريع لذلك يشكل تأمين تدفق النفط الى الصين مسألة حساسة للأمن القومي الصيني، لذلك يُعد العراق مرتكزاً أساسياً في الاستراتيجية الصينية في المستقبل¹³.

ومن ثم فإن طبيعة العلاقة مع الصين يمكن أن تزيد من مكانتها الدولية وتأثيرها في نطاق النظام الدولي وهذا ما يمثل بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية تهديد لأمنها القومي ومكانتها الاستراتيجية في النظام الدولي.

إن فهم وتشخيص حركة الأولويات وما يتبعها من مصالح متبادلة يمثل جوهر نجاح استراتيجية الدولة للشؤون الخارجية، فمن دون إدراك المتغيرات التي تؤثر في تحديد المكانة ضمن نطاق هذه المعادلات يكون الأداء الاستراتيجي خارج نطاق المصالح، وبخصوص روسيا الاتحادية فإنه ليس من الصواب ترك العلاقات العراقية الروسية تتجه نحو البرود لاسيما اذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن روسيا عضوا مؤثرا في مجلس الامن، ولكن يجب تعزيز العلاقات معها في المجالات الطاقوية والابتعاد عن ترتيباتها السياسية المناهضة للولايات المتحدة الامريكية في الشرق الأوسط، وهو ما لا ترغب روسيا في رؤيته من العراق، لذلك فإن أن التحدي الذي يجب إدراكه في العلاقات مع روسيا الاتحادية يكمن في سعيها لجذب العراق للمحور الروسي رغم أن العراق لا يمثل مصلحة حيوية له كالحالة مع سوريا على سبيل المثال¹⁴.

انتقل التعاون والدور الروسي في العراق بشكل تدريجي أوسع بعد عام 2014 بحكم التحالف التنسيقي الرباعي الذي كان بمثابة غرفة عمليات للتنسيق مع سوريا وإيران إلا أنه لم يكن بمستوى التحالف الدولي من حيث العمليات النوعية أو التأثير وهذا ما يثبت أن العراق خارج منطقة المصالح الروسية بوصف الأخيرة قوى دولية أساسية في النظام الدولي إلا أنه لا يمنع من علاقات ثنائية تساعد العراق في تنسيق المواقف المشتركة داخل مجلس الأمن أو ضمن نطاق المنظمات التي تكون روسيا طرف أساسي فيها، إذ تهدف روسيا الاتحادية إلى تشكيل نمط جديد من التفاعل ضمن هذه المنطقة يشمل العراق وسوريا والجمهورية الإيرانية مما يكون له تأثير في التفاعلات القائمة من جهة ويعزز من دور روسيا فيها¹⁵. وهذا ما يمكن فهم تأثيره بشكل يؤثر على العلاقة مع بين العراق والولايات المتحدة الأمريكية لأنه قد يكون له تأثير على المصالح الأمريكية بسبب تزايد تأثير روسيا الاتحادية في المنطقة.

إن منطق الحسابات المنطقية في الاستراتيجية الأمريكية يأخذ بعين الاعتبار ركيزة التفوق والهيمنة في النظام الدولي، إذ يبقى التفكير بلحظة الأحادية والمقاربات الخاصة بهذا الجانب تستهدف بالأساس التخطيط لمنع ظهور قوة منافسة للولايات المتحدة الأمريكية، ويكاد الأمر نفسه ينطبق على أدوار الدول في النظام وتأثيره في هذه ثبات هذه الفرضية¹⁶. فضلاً عن أن التفوق الاستراتيجي العسكري والأمني أحد أبرز مداخل الهيمنة في منطقة الشرق الأوسط حيث لا توجد هناك قوات صينية أو روسية بالمقابل يتوزع الوجود العسكري على القواعد العسكرية الأمريكية مع وجود بريطاني وفرنسي محدود يكاد يقتصر على الإمارات في هذا الجانب¹⁷.





إلى جانب ذلك، فإنه ليس من السهل تحديد تأثير المتغيرات ومراقبة حركتها ضمن نطاق البيئة الاقليمية دون التعامل مع التهديدات ومكانة الحلفاء في الاستراتيجية الأمريكية، فمن حيث مستوى التقييم فإن ما يشكله تفوق الجمهورية الايرانية من الناحية الاستراتيجية يعد مصدر قلق بالنسبة إلى الولايات المتحدة الأمريكية والدول الخليجية، ولعل ذلك انعكس بشكل واضح على القمم الخليجية التي عقدت بالرياض مع الولايات المتحدة الأمريكية، إذ أن من أهم التداعيات المحتملة للقمّة الخليجية الأمريكية هو تحجيم قوة إيران الإقليمية وهذا ما يفسره التوافق المشترك بين الولايات المتحدة الأمريكية ودول الخليج بشكل عام، فما تضمنه خطاب دونالد ترامب أمام المشاركين في القمة الأمريكية- الإسلامية يؤكد توجه الولايات المتحدة الأمريكية المرتبط بضرورة حماية أمن الخليج وفقاً لما تفرضه المصالح المشتركة واحتواء تهديدات الجمهورية الإيرانية، والتي أكدت في هذا الشأن "حتى يرغب النظام الإيراني في أن يكون شريكاً في السلام، يجب على جميع الدول أن تعمل معاً لعزل إيران، ومنعها من تمويل الإرهاب، وأن تدعو أن يأتي اليوم الذي يتمتع فيه الشعب الإيراني بالحكومة العادلة الصالحة التي يستحقها. إن القرارات التي نتخذها ستؤثر على حياة أعداد لا حصر لها"¹⁸. ومن ثم توصيف الجمهورية الإيرانية كتهديد وفقاً للرؤية الإيرانية يؤثر في تقييم الرؤية الاستراتيجية الأمريكية حيال العراق.

وضمن استراتيجية الرئيس جو بايدن يقترح انتوني كوردسمان ضرورة التركيز على جملة من القضايا ذات الصلة بالأمن الخليجي الذي يمثلون ركيزة أمنية وحيوية بالنسبة للمصالح الأمريكية في المنطقة عن طريق توسيع قدرة القيادة المركزية الأمريكية في إيجاد بيئة تؤمن متطلبات الردع والحماية بالنسبة لدول مجلس التعاون الخليجي والتعامل مع العراق بوصفه حجر أساس استراتيجي في المنطقة لتكون استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية فاعلة وقادرة على استيعاب التهديدات التي تمس الحلفاء وبما يضمن أهمية العراق الاستراتيجية وبقائه ضمن محور مقبول بالنسبة لها¹⁹.

ومن ثم فإن فهم المتغيرات المؤثرة في استراتيجية الرئيس بايدن تجاه العراق سواء بالمستوى الذي يتصل بالبيئة الدولية أو الإقليمية وفقاً لمنظور الولايات المتحدة الأمريكية بشأن النظام الدولي ومنطق التفاعل الاستراتيجي فيه أو تقييم الحلفاء يعد ركيزة أساسية في تحديد وفهم الاستراتيجية الأمريكية تجاه العراق في مدة ادارة الرئيس جو بايدن.



المطلب الثالث: الأداء الاستراتيجي الأمريكي وقضايا التفاعل في إدارة الرئيس جو بايدن

إن فهم الاستراتيجية الأمريكية حيال العراق ضمن توجه إدارة الرئيس الأمريكي جو بايدن يتطلب التعامل مع القضايا الجوهرية ذات الصلة بهذا الأداء من حيث الرؤية والسلوك، إذ ترتبط الاستراتيجية الأمريكية بمصالح متعددة مع العراق ولأجل تحليل هذه الاستراتيجية فقد تم اعتماد أنموذجين للأداء الأمريكي تجاه العراق وهما استراتيجية الحصر والضغط وتقييم العلاقة وفقاً لما يفرضه ملف القوات الأجنبية كمعطى لقياس وتشخيص هذه الاستراتيجية.

أولاً: استراتيجية الحصر والضغط الاقتصادية

تشكل استراتيجية الضغوط الاقتصادية واحدة من الخيارات التي تتبناها الإدارة الأمريكية لغرض تعديل سلوك الدولة أو تغيير سياستها، إذ اعتمدت الولايات المتحدة الأمريكية على هذه الاستراتيجية لغرض تشجيع الدول على تبني سياسة محددة، أو لتغيير سياستها، وهذا الأمر يتطابق مع العراق بكونه أصبح يشكل تهديد على الأمن الاقليمي وفقاً للمنظور الأمريكي والذي يسعى حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية إلى ابرازه في الزيارات البروتوكولية والمحادثات الثنائية.

وبما يمكن أن يوضح تأثير الاستراتيجية الأمريكية في مجال فرض الضغوط والسياسات على العراق هو الضغوط والعقوبات التي تفرض على الشركات الخاصة والمصارف الأهلية، إذ أن تزايد الضغوط المفروضة على هذه الشركات والمصارف يؤثر بشكل كبير في مكانة العراق الاقتصادية والمالية على مستوى الضمانات والثقة العالمي والتي تؤثر بشكل كبير على مجمل التعاملات التي يسعى العراق إلى تبنيها ضمن مشاريع اقتصادية أو استثمارية، الأمر الذي يمكن أن يتطابق مع ما حدث مع الجمهورية الإيرانية بسبب سياسة العقوبات وهذا ما يبدو واضحاً بعد الحوارات التي أجراها العراق مع عدة دول أوروبية على سبيل المثال²⁰.

وما يمكن ملاحظته في هذا المجال كذلك هو أن الضغوطات التي فرضت على الحكومة العراقية والعقوبات التي شملت بعض الشركات العراقية والمصارف تعد بمثابة إنذار اقتصادي للعراق، والذي قد يجعل الولايات المتحدة الأمريكية تتجه نحو عقوبات أكبر من بينها تجميد ومصادرة الأموال الموجودة في الخارج بحجة أنها تمثل مصدراً لتمويل الأعمال التي تتصل بالأمن والسلم الدوليين، أو تقييد الوصول لأسواق الديون العالمية ومنعها إن لم يشمل الأمر التوقف عن تسليم الدولار إلى العراق وجميع هذه الضغوطات تعتبرها الولايات المتحدة الأمريكية حقاً لحماية الأمن القومي الأمريكي أو ما تعبر عنه بالأمن العالمي²¹. فالعقوبات والضغوطات التي تتبناها الولايات المتحدة الأمريكية في العراق تستهدف بشكل أساسي تضيق مقدره إيران على التأثير أو



توسيع نفوذها وفقاً لتقارير تتعلق بحركة الدولار في العراق ومدى استجابة الجمهورية الإيرانية لسياسة الضغوط الأمريكية.

ومن ثم فإن عملية الترابط التي تحاول أن تجمعها الولايات المتحدة الأمريكية بخصوص الوضع في العراق والعلاقات الاقتصادية الدولية سيكون محكوم بجملة من الاعتبارات في مقدمتها ما يتصل بالأمن والسلم الدوليين على اعتبار أن الجمهورية الإيرانية هي دولة مهددة للنظام الدولي بحسب التقارير التي تتعامل معها وزارة الخارجية الأمريكية في هذا المجال. الأمر الذي ينعكس على العراق بسبب طبيعة العلاقات الاستراتيجية التي تربطه بالجمهورية الإيرانية، والتي من الصعب تجاهلها بحكم المصالح الثنائية المشتركة من جهة وطبيعة العلاقات التي تجمع الدولتين من جهة أخرى خاصة بعد عام 2014.

ثانياً: تقييم الاستراتيجية الأمريكية وفق مسألة تنظيم القوات

وفقاً لاستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية الأمنية فإن وجود القوات العسكرية في العراق يعد ضرورة استراتيجية هادفة إلى حماية المصالح الأمريكية وتحديد أمن الكيان الصهيوني، فقاعدة عين الأسد وقاعدة التحرير تؤمن المراكز الحيوية التي تهدف القوات الأمريكية لحمايتها من أي تهديد أو ضربة عسكرية، وتأتي قيمتها الاستراتيجية من اعتبارات تتعلق بقدرة هذه القواعد على إحباط أي هجوم صاروخي محتمل، فضلاً عن أن وجود القواعد العسكرية يعد من الناحية الأمنية استكمالاً لمنظومة القواعد العسكرية الأخرى المنتشرة في منطقة الخليج والتي تزداد فاعليتها كلما تزايدت التهديدات التي تتصل بشكل مباشر أو غير مباشر بالمصالح الأمريكية. وبالتالي فهي تعد بمثابة نقطة ارتكاز أمني ضد أي تهديد محتمل ودرع لاحتواء وامتصاص الهجمات التي يمكن أن تتعرض لها المصالح الأمريكية في حدود المنطقة.

وبالاستناد إلى رؤية الحكومة العراقية في مجال التعامل مع القوات الأجنبية المتواجدة في العراق ضمن التحالف الدولي لحرب تنظيم داعش الارهابي، يمكن ملاحظة عدة أولويات تبنتها وزارة الخارجية العراقية في التعامل مع هذا الملف تقوم على حماية وتحصين سيادة العراق، والحفاظ على أمن واستقرار العراق وازدهاره. وتعزيز الدعم الدولي المقدم للعراق في مكافحة الإرهاب. والتي يتم التعامل معها بوصفها أولويات استراتيجية بالنسبة لوزارة الخارجية العراقية. ومن ثم فإن المواقف التي تتعلق بالتحالف الدولي والقوات الأجنبية تعد من الأولويات التي يتطلب من وزارة الخارجية دعمها والعمل على توسيعها والذي يشمل بحكم متطلباته تنسيق القوات الأجنبية على الأراضي العراقية بالطريقة التي يتم التعامل من خلالها²². إلا أن تبني القوى السياسية موقفاً

برلمانياً وسياسياً يقضي بضرورة خروج القوات الأجنبية قد أثر بشكل كبير على جدية إدارة هذا الملف من قبل الحكومة خاصة وأن رغبة الولايات المتحدة الأمريكية تقضي بضرورة تنسيق التعاون بين قوات التحالف الدولي والقوات العسكرية العراقية والتي انتهت بعد عدة جولات من المفاوضات بإصدار بيان رسمي نشرته وزارة الخارجية العراقية يقضي بانسحاب تدريجي لجميع مستشاري التحالف الدولي مع احتفاظ العراق بعلاقات ثنائية أمنية وعسكرية مع الولايات المتحدة بحكم الاتفاقيات الاستراتيجية الموقعة بين الدولتين²³.

إن فهم الاستراتيجية الأمريكية في مدة إدارة الرئيس جو بايدن يركز على إعادة تقييم التهديدات ونظام الاستجابة في منطقة الخليج، فالمعطيات التي تؤثر في ترسيخ العلاقة مع الحلفاء وحماية المصالح الأمريكية في المنطقة يفتقر إلى نظام يؤمن الردع والحماية، فضلاً عن أن نمط تبادل العقوبات والضغط ما يزال غير واضح في توصيف العلاقة بين دول المنطقة والولايات المتحدة الأمريكية، إذ تتطلب عملية تنظيم وجود القوات الأمريكية في العراق والتي أصبحت واحدة من مطالب القوى السياسية عنصر واضح في تحديد العلاقة الثنائية مع العراق في ظل عدم وجود نظام لفهم مصالح الدول الخليجية²⁴.

إن تقييم الاستراتيجية الأمريكية تجاه العراق في مدة إدارة الرئيس جو بايدن يتضح في أن هنالك العديد من المخاوف والهواجس الأمنية بسبب سلوك العراق الخارجي الذي يفهم من قبل حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية على أنه تهديد خاصة الأداء الذي يتصل بالجمهورية الإيرانية وقضايا أخرى ذات صلة بنظام التهديدات والمخاطر الذي تعتمد الولايات المتحدة الأمريكية. وهو يتأرجح بحكم حركة المتغيرات وإدراك مخططي الاستراتيجية الأمريكية لهذا السلوك.

الخاتمة

يعد العراق أحد القضايا المهمة والرئيسة التي تتصل بالاستراتيجية الأمريكية تجاه النظام الدولي بحكم موقع العراق الجيوبولتيكي وفاعليته الإقليمية التي يمكن عن طريقها التأثير في نمط وطبيعة التفاعلات التي تشهدها المنطقة، خاصة وأن العراق يقع ضمن نطاق منطقة تعد من المناطق الحيوية وذات الأهمية الاستراتيجية بالنسبة لحلفائها الاستراتيجيين، وعلى هذا الأساس فإن طبيعة القضايا التي تتصل بالأداء الاستراتيجي الأمريكي تأخذ بعين الاعتبار طبيعة السلوك الذي يؤديه العراق تجاه البيئة الإقليمية وطبيعة التفاعلات التي تنشأ من خلال علاقاته مع القوى المؤثرة دولياً في النظام الدولي.





إن طبيعة المتغيرات التي تؤثر في الاستراتيجية الأمريكية ينتقل تأثيرها على القضايا التي تتصل بالعلاقة مع العراق سواء من حيث التعامل الثنائي أو المرتبط بالترتيبات الدولية، وقد تم تحديد تأثير هذه السلوكيات في استراتيجية الضغوط والعقوبات التي تتبناها الولايات المتحدة الأمريكية تجاه العراق والتي أصبحت ذات تأثير كبير بسبب قابلية هذه الضغوط من التأثير على الأداء الحكومي العراقي، وكذلك قضية الحوار بخصوص القوات الأجنبية الموجودة في العراق ضمن التحالف الدولي والتي تحاول الولايات المتحدة الأمريكية عن طريقها تنظيم التعاون الأمني والعسكري بما يضمن حماية مصالحها واستمرار العلاقات الثنائية وفق نسق يؤمن للحلفاء ضمان أمنهم القومي.



المصادر والمراجع:

- ¹ انس سعد عبد العزيز، العراق وإدارة التوازن المفقود كيف يعزز العراق مكانته في الاستراتيجية الامريكية، مركز البيان للدراسات والتخطيط، 2024
- ² علي فارس حميد، زيارة السوداني الى واشنطن نتائج مشروطة بأداء متجدد، مركز البيان للدراسات والتخطيط، 2024
- ³ صلاح جاسم صالح، استراتيجية الولايات المتحدة تجاه العراق في عهد بايدن، مركز البيان للدراسات والتخطيط، 2024.
- ⁴ اسعد كاظم شبيب، زيارة السوداني الى واشنطن اجندات الداخل وصراعات الخارج، مركز المستقبل للدراسات الاستراتيجية، 9 نيسان 2024.
- ⁵ احمد عدنان الميالي، زيارة السوداني الى واشنطن... مصير وجود التحالف الدولي في العراق، مركز المستقبل للدراسات الاستراتيجية، 19 نيسان 2024.
- ⁶ دانا ستروول، بلال وهاب، ما الذي يحتاجه بايدن والسوداني لبدء الفصل التالي من العلاقات الامريكية العراقية، المرصد السياسي، 11 نيسان 2024، وعلى الموقع:
<https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/ma-aldhy-yhtajh-baydn-walswdany-lbd-alfsl-altaly-mn-allaqat-alamrykyt-alraqyt>
- ⁷ نور عبدالاله عجرش، الاستراتيجية الامريكية تجاه الشرق الأوسط في عهد بايدن انموذجا، قضايا سياسية، 2021 ص76.
- ⁸ AL-YASIN, Yasin; DASHTI, Ali A. Foreign countries and US public relations firms: The case of three Persian Gulf states. Journal of Promotion Management, 2009, 14.3-4: 355-374.
- ⁹ [CAITLIN OPRYSKO, Iraq adds another firm, https://www.politico.com/newsletters/politico-influence/2024/02/15/iraq-adds-another-firm-00141788?utm_source=perplexity](https://www.politico.com/newsletters/politico-influence/2024/02/15/iraq-adds-another-firm-00141788?utm_source=perplexity)
- ¹⁰ LOBELL, Steven E.; JESSE, Neal G.; WILLIAMS, Kristen P. Why do secondary states choose to support, follow or challenge? International Politics, 2015, 52: 146-162.
- ¹¹ قاسم محمد عبد، توظيف الجيوبوليتيكا في الأمن الوطني، في مجموعة باحثين، ترسيخ دعائم الأمن الوطني المستدام، دراسة محدودة النشر، مركز النهريين للدراسات الإستراتيجية، بغداد، 2016م، ص





¹² علي فارس حميد، إستراتيجية الأمن القومي تجاه الشرق الأوسط بعد عام 2001، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، 2014.

¹³ زهراء شريف زادة، قفزة واسعة في العلاقات العراقية- الصينية، مركز البيان للدراسات والتخطيط، تاريخ الاطلاع 4/3/2023، على الرابط: <https://www.bayancenter.org/2021/01/6563> للمزيد ينظر:

Dr. Samuel Ramani, Iraq's Partnership with Russia Persists Despite International Pressure, by link;

<https://gulfif.org/iraqs-partnership-with-russia-persists-despite-international-pressure/>

¹⁵ شيماء معروف فرحان مستقبل العلاقات العراقية الروسية، مجلة دراسات سياسية واستراتيجية، بغداد، بيت الحكمة، العدد 45، ص 84

¹⁶ Justin Vaisse, why neconservatism still matters, foreign policy at brooking, Harvard university press, 20 may 2010, p.4

¹⁷ محمد السيد سليم، الوطن العربي وموازن القوى الاقليمية، مجلة السياسة الدولية، العدد (179)، مؤسسة الأهرام، القاهرة، 2010، مصدر سبق ذكره، ص 146

¹⁸ النص الكامل لخطاب الرئيس دونالد ترامب في القمة الأمريكية الإسلامية. من خلال الرابط الإلكتروني <https://arabic.cnn.com/middle-east/2017/05/22/trump-arab-islamic-american-summit-riyadh-full-speech>

¹⁹ Anthony H. Cordesman, The Biden Administration's Security Challenges in the Gulf, study by link;

<https://www.csis.org/analysis/biden-administrations-security-challenges-gulf>

²⁰ قسم الأبحاث في مركز البيان، العقوبات الأمريكية: ضغوط خاصة وتقييد لسيادة الدولة، دراسة منشورة على موقع مركز البيان، عن طريق الرابط:

<https://www.bayancenter.org/2024/01/10768>

²¹ المصدر نفسه.

²² إن الأولويات الاستراتيجية بالنسبة للعراق وفقاً لتصنيف وزارة الخارجية العراقية قائمة على الآتي:

- العمل على حماية وتحصين سيادة العراق، والحفاظ على امن واستقرار العراق وازدهاره.
- تعزيز الدعم الدولي المقدم للعراق في مكافحة الإرهاب.



• دعم قضايا الأمن المائي والبيئة، بالعمل على زيادة حصة العراق المائية لنهري دجلة والفرات وروافدهما، وتعزيز القرارات الصادرة عن المنظمات الدولية لدعم موقف العراق حول موضوع المياه المشتركة، وزيادة حجم الدعم الفني والمالي المقدم للعراق في مجال حماية البيئة. وهناك أولويات تخصصية، في البعد الإقليمي والعربي والدولي، والمنظمات الإقليمية والدولية، وحقوق الإنسان، ورعايا العراق في الخارج.

الموقع الرسمي لوزارة الخارجية العراقية، عن طريق الرابط الإلكتروني:

<https://mofa.gov.iq/%d8%a7%d9%84%d8%a3%d9%88%d9%84%d9%88%d9%8a%d8%a7%d8% />

²³ بيان وزارة الخارجية العراقية بشأن انسحاب قوات التحالف الدولي من العراق. من خلال الرابط الإلكتروني:

[/https://mofa.gov.iq/2024/48946](https://mofa.gov.iq/2024/48946)

²⁴ Anthony H. Cordesman, o.p.c.t.

